

## الفاخوري الذي فتح طريق الغرب أمام إيران

فاروق يوسف  
كاتب عراقي



لقد أودعت إيران كل مواطن عاد إليها بجواز سفر أجنبي السجن باعتباره جاسوساً. وهو ما لن تطبقه في العراق الذي هو محميته.

ذلك يكشف عن أنها تريد أن يكون العراق محكوماً من قبل "الجواسيس" من وجهة نظرها. ومن أجل أن تكتمل الصورة في ما يتعلق بإطلاق سراح الفاخوري، فإن حزب الله قد نأى بنفسه عن المسألة، وصار يُحتمل رئيس الجمهورية وصهره جبران باسيل والمؤسستين العسكرية والأمنية مسؤولية الضغط على القضاء خوفاً من غضب أميركي كان سيؤدي إلى فرض عقوبات على لبنان.

ذلك كلام مرسل يمكن لحزب الله أن يقوله من غير أن يجرواً أحد على تكذيبه. وليس من المجدي هنا التذكير بأن ما من شيء يجري في لبنان إلا بعلم حزب الله، وأن ميشال عون لما كان في إمكانه أن يصبح رئيساً للجمهورية لولا إصرار حزب الله على ذلك، أما السلطة القضائية في لبنان فإنها ميسسة ولا يمكنها أن تدوس على خطوط الحزب الحمراء.

كل هذا يعني أن كل شيء قد تم تدبيره بمعرفة حزب الله الذي يعترف أن هناك خطوطاً مفتوحة بينه وبين المؤسسة الأمنية الأميركية في ما يتعلق بمسألة العميل الإسرائيلي الذي يحمل الجنسية الأميركية.

من المؤكد أن حزب الله ضمن من خلال إطلاق سراح الفاخوري استحباباً للطلب الأميركي عدم صدور لأحة أميركية جديدة بالعقوبات تضم شخصيات منه أو تقوم بخدمته داخل لبنان وخارجه. غير أن إيران تظل هي المستفيد الأكبر من تلك الصفقة. من خلالها سيكون أمر إطلاق المعتقلين داخل سجونها من الفرنسيين والبريطانيين والأميركان من ذوي الأصول الإيرانية إجراءً هو بمثابة تعبير عن حسن النوايا. وهو ما ينعكس على المزاج الغربي بطريقة قد تقلب المعادلة القائمة اليوم على أساس استمرار العقوبات على نظام المالدي.

الدرس الذي يمكن استخلاصه من كل ما جرى إنما يؤكد أن إيران لا يهمها أن يُحكم العراق من قبل عملاء معادين للوطنية، أو أن يتم استضعاف القضاء اللبناني حيث يتنازل عن حق الضحايا ويطلق سراح جلاهم الإسرائيلي الأميركي لاحقاً.

ما يهم إيران، فعلاً، أن تضع كل ذلك في خدمة مشروعها الذي يضم في ما يضمه صفقات مربية مع الغرب.

ما يهم إيران، فعلاً، أن تضع كل ذلك في خدمة مشروعها الذي يضم في ما يضمه صفقات مربية مع الغرب.

ترعى إيران النظام العراقي الذي يتميز أفرادها بأنهم من حَملة الجنسيين. في المقابل فإنها تعتقل بتهمة التجسس كل إيراني يدخل أراضيها حاملاً جنسية أخرى غير الجنسية الإيرانية. بالنسبة إلى النظام الإيراني فإن تهمة التجسس والعمالة للغرب جاهزة، ولكنها في الواقع مجرد غطاء لما ترغب إيران في الحصول عليه من ثمن. هي صفقة رسمية تشبه إلى حد كبير تلك الصفقات التي تخطط لها عصابات الخطف. ما جرى في بيروت يكشف عن جزء من تلك الحقيقة.

عالم الفاخوري هو أحد ضباط جيش أنطوان لحد الذي كان حتى عام 2000 يحتل الشريط الجنوبي من لبنان بحماية إسرائيلية. كان الفاخوري مسؤولاً عن التعذيب في سجن الخيام. اعتقلته السلطات حين دخوله الأراضي اللبنانية بجواز سفر أميركي السنة الماضية.

فجأة يقرر القضاء اللبناني إطلاق سراح الفاخوري.

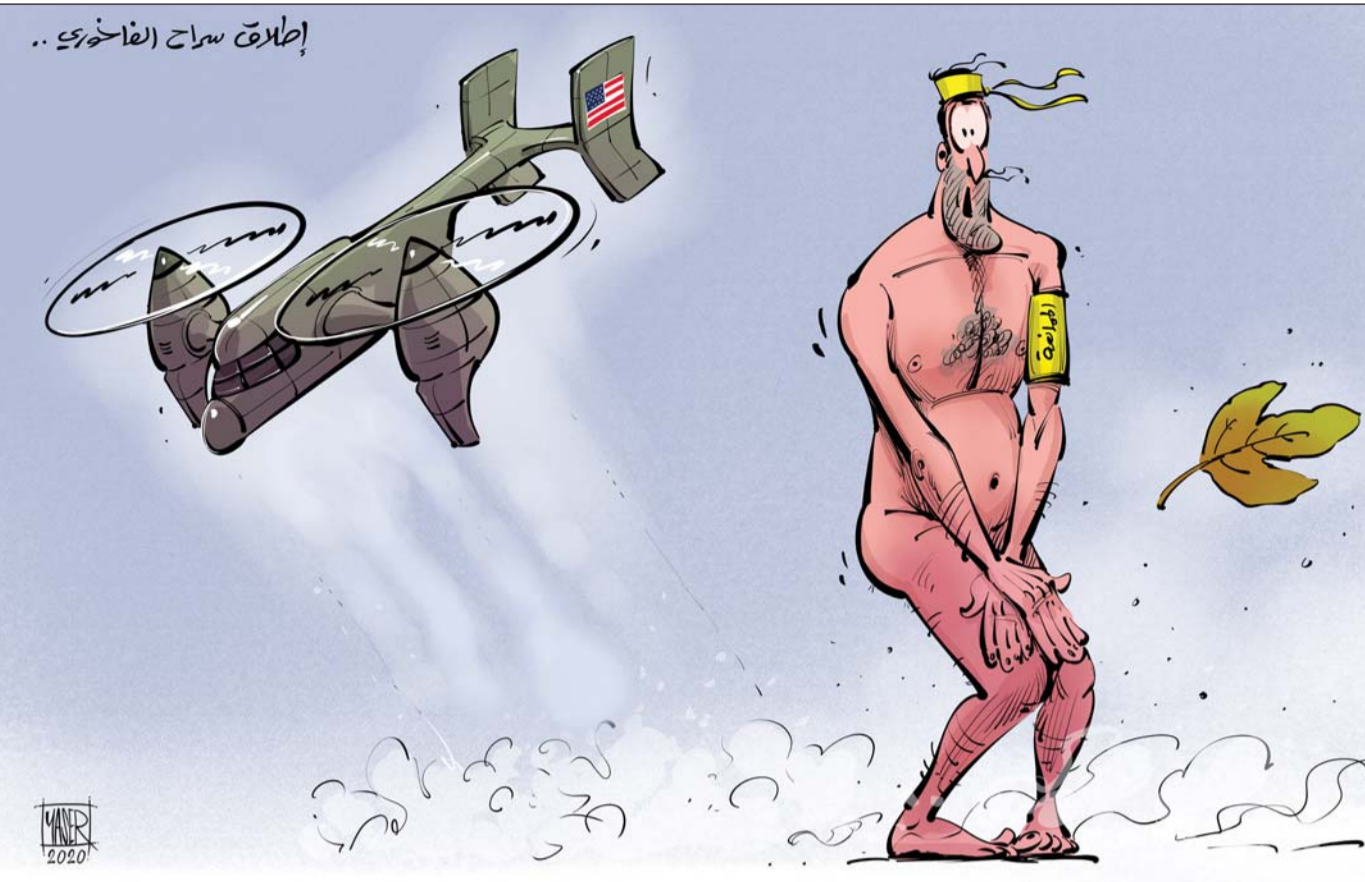
من السخرية القول إن ذلك الإجراء تم من غير علم حزب الله، ومن خلفه إيران. يتحدث البعض عن صفقة تم إبرامها بين حزب الله والولايات المتحدة. غير أن ذلك ليس صحيحاً. إطلاق الفاخوري هو جزء من صفقة إيرانية أميركية سيتم بموجبها إطلاق المعتقلين والمعتقلين من حاملي الجنسية المزدوجة في إيران، وهو ما تنتظره دول أوروبية عديدة إضافة إلى الولايات المتحدة.

فإذا كان الفاخوري، وهو عميل إسرائيلي تدبته الوثائق المؤكدة، قد أطلق سراحه فما بالك بمن كانوا ضحايا الشبهات الذين كانت جريمتهم تكمن في حصولهم على جنسية أخرى غير الجنسية الإيرانية؟

لن يكون رضا النظام الإيراني عن عملاتها في العراق مقياساً. فهم ليسوا إيرانيين، وهم مجرد أتباع، يؤدون وظيفة مؤقتة لا تقترب من الأمن القومي الإيراني.

ذلك الوضع هو المناسب لإيران بمعنى أنها حين ترضى أن يُحكم العراق من قبل شخص يحمل الجنسية الفرنسية أو البريطانية أو الأميركية، فإنها تحقق من خلال ذلك هدفاً في تجميع هوية الدولة العراقية.

وهو ما لا يمكن أن تقبل به لأصغر موظف من موظفيها، بل إنها تعتبره فعل خيانة حين يتعلق الأمر بزرائعها من إيرانيين الأصل.



## «عصبة الثائرين».. علامات تطور دور إيران في العراق

المليشيات، عكس مفردات الجهاد والمقاومة، غير أنها قد تكون محاولة لتعويض ثورة أكتوبر التي لا تزال حية رغم كل الإجراءات الاحترازية للتوقي من فايروس كورونا، بزعم «العصبة» أن لا ثورة إلا الثورة ضد الاحتلال الأميركي، أو إحالة على الثورة الإسلامية بوجهها الإيراني، أو كذلك محاولة من التنظيم بإعطاء نفسه بعداً يتجاوز محليته العراقية، وهو ما يؤكد اعتماد شعار قبضة اليد الذي ظهر مع بداية الثورة الشيوعية في روسيا عام 1917، وانتشر في أغلب دول العالم، وتبنته ثورة الخميني عام 1979، واستعملته الميليشيات التابعة لإيران بما فيها حزب الله اللبناني، في إشارة إلى القوة والسيطرة والاتحاد والتضامن وبيان التغيير الحقيقي لا يكون إلا بالعنف الدموي.

في كل الحالات لا يمكن فصل «عصبة الثائرين» عن مشروع إيران الهادف بالأساس إلى وضع اليد على العراق، رغم الرفض الشعبي المتزايد الذي عبرت عنه المناطق الشيعية في ثورتها ضد الطائفية والفساد ونظام الحكم القائم والمليشيات المرتبطة بنظام المالدي، وقد لا يكون مستبعداً أن هذه العصبة التي تقول إنها تقاوم الاحتلال الأميركي هي التي نفذت سلسلة الاغتيالات ضد الناشطين من الثوار الحقيقيين خلال الفترة الماضية، وهي التي قد تباغت الجميع باغتيالات سياسية، فكل شيء جائز، ففايروس الإرهاب الإيراني لديه القدرة على التحول والتطور الجيني بما يساعده على اختراق النسيج الاجتماعي اعتماداً على خلاياه النشطة وخاصة في الدول التي يراهن على تبعتها لمشروعه.

من معنويات داخلها المفجوع بوباء كورونا، بعد أن فشل الخطاب الديني الشيعية المسلحة والمتشددة، التي ما كانت لتتشكل على أرض الرافدين ولا أن تصل إلى ما وصلت إليه من قوة وعنفية وإمكانات وتفوق لولا الاحتلال الأميركي الذي جلب أتباع نظام المالدي على دباباته، وسلم لهم مقاليد الحكم ومفاتيح الثروة على طبق ملتحق بدماء العراقيين.

ولا شك أن بيان التنظيم الجديد يدل على هويته، فهو يعلن بكل وضوح أن ضرباته الأولى تأتي للرد على اغتيال واشنطن نائب رئيس هيئة الحشد الشعبي أبي مهدي المهندس، وقائد قوة القدس في الحرس الثوري الإيراني قاسم سليماني ورفاقهما، في محيط مطار بغداد مطلع العام الجاري، مؤكداً أن عملياته ستأخذ «مساراً تصاعدياً ينتهي بجلاء قوات الاحتلال».

إيران تجاوزت المليشيات ذاتها بعد أن نجحت في تشكيل خلايا نشطة من داخلها، وأن هناك تطوراً لدور إيران في العراق لا يستهدف فقط الحضور العسكري الأميركي ولكن مصالح واشنطن وحلفائها، ويعمل على قلب المعادلة السياسية في البلاد، بما يمنح سلطات طهران ورقة للضغط على واشنطن قبل رئاسيات نوفمبر القادم، أساسها مقايضة التهدئة في العراق مقابل العودة إلى المفاوضات حول برنامجها النووي وإلغاء العقوبات المسلحة عليها وإطلاق يدها للاستمرار في مشروعها التوسعي بالمنطقة. كما أن إطلاق إيران للتنظيم الجديد في هذا الوقت بالذات، يحاول أن يرفع

العراق تم اتخاذه بشكل نهائي من قبل إيران، وأسندت مهمة التنفيذ للجماعات التي يتبناها، التي ما كانت لتتشكل على أرض الرافدين ولا أن تصل إلى ما وصلت إليه من قوة وعنفية وإمكانات وتفوق لولا الاحتلال الأميركي الذي جلب أتباع نظام المالدي على دباباته، وسلم لهم مقاليد الحكم ومفاتيح الثروة على طبق ملتحق بدماء العراقيين.

ولا شك أن بيان التنظيم الجديد يدل على هويته، فهو يعلن بكل وضوح أن ضرباته الأولى تأتي للرد على اغتيال واشنطن نائب رئيس هيئة الحشد الشعبي أبي مهدي المهندس، وقائد قوة القدس في الحرس الثوري الإيراني قاسم سليماني ورفاقهما، في محيط مطار بغداد مطلع العام الجاري، مؤكداً أن عملياته ستأخذ «مساراً تصاعدياً ينتهي بجلاء قوات الاحتلال».

إيران تجاوزت المليشيات ذاتها بعد أن نجحت في تشكيل خلايا نشطة من داخلها، وأن هناك تطوراً لدور إيران في العراق لا يستهدف فقط الحضور العسكري الأميركي ولكن مصالح واشنطن وحلفائها، ويعمل على قلب المعادلة السياسية في البلاد، بما يمنح سلطات طهران ورقة للضغط على واشنطن قبل رئاسيات نوفمبر القادم، أساسها مقايضة التهدئة في العراق مقابل العودة إلى المفاوضات حول برنامجها النووي وإلغاء العقوبات المسلحة عليها وإطلاق يدها للاستمرار في مشروعها التوسعي بالمنطقة. كما أن إطلاق إيران للتنظيم الجديد في هذا الوقت بالذات، يحاول أن يرفع

العراق تم اتخاذه بشكل نهائي من قبل إيران، وأسندت مهمة التنفيذ للجماعات التي يتبناها، التي ما كانت لتتشكل على أرض الرافدين ولا أن تصل إلى ما وصلت إليه من قوة وعنفية وإمكانات وتفوق لولا الاحتلال الأميركي الذي جلب أتباع نظام المالدي على دباباته، وسلم لهم مقاليد الحكم ومفاتيح الثروة على طبق ملتحق بدماء العراقيين.

الحبيب الأسود  
كاتب تونسي

التنظيم الجديد الذي تبين قصف المواقع الأميركية في بغداد، وأعلن عن نفسه بعد استهداف مسكر التاجي الذي أدى إلى مقتل جنديين أميركيين وقاتل بريطاني، والذي اختار لنفسه اسم «عصبة الثائرين» مع شعار البندقية وقبضة اليد، يطرح الكثير من الأسئلة لعل أبرزها هل هو نتاج تحول أو تطور لجين الإرهاب الإيراني في العراق؟

الفرضية الأولى تقول إن الميليشيات الشيعية العراقية المتشددة المرتبطة بإيران مثل حزب الله وعضائب أهل الحق وحركة النجباء وفيلق بدر، هي التي تقف وراء تشكيل «عصبة الثائرين» وتزويدها بالسلاح والمسلحين لتتأى بنفسها عن نتائج العمليات المعادية للحضور الأميركي، خصوصاً وأنها تعتبر جزءاً من النظام الطائفي القائم سواء من حيث الحضور الحكومي والبرلماني، أو من خلال ميليشيات الحشد الشعبي التي تحظى لا فقط بالاعتراف الرسمي، ولكن كذلك بالتحويلات الجزئية والغطاء السياسي والقانوني والدمج في أجهزة الدولة على شكلها ما يحظى به الحرس الثوري في إيران.

كما أن تشكيل العصبة يهدف إلى إبعاد السلطات المركزية عن دائرة الحرج مع الولايات المتحدة، بزعم أن لا دور للمليشيات الناشطة تحت الغطاء الحكومي في استهداف مواقعها، وهو ما يعني أن قرار إخراج الأميركيين من

## الرئيس يقدم هدية ملغومة للعراقيين

أما الصفحة الثانية، حسب السيناريو، فيتم خلالها إخماد سيطرة القوات الخاصة الأميركية والبريطانية على المنطقة الخضراء وإغلاق جميع المداخل والمخارج وتطبيق سلطة الخضراء، ثم إعلان حالة الطوارئ وتسليم السلطة للضباط الانقلابيين، بنحو ديمقراطي، حيث سيعطى الخبر عن طريق القنوات التلفزيونية، ويتم الإعلان عن حكومة انتقالية مؤقتة لا تتجاوز السنة أشهر، تعتقل جميع المسؤولين في الحكومة لحين محاكمتهم في محكمة علنية، ويؤمّر السيناريو أن التحضير للانتخابات سيتم برعاية الأمم المتحدة. قد يكون هذا السيناريو من وضع القوى الشيعية الموالية لإيران لإثبات أن حكومة الزرفي أميركية بامتياز، لكن هذا السيناريو، إذا أحسن الظن، سنقول إن واضعه أودع فيه تمنياته. لأن التوقع الأقرب إلى الواقع هو أن مصير تكليف الزرفي لن يكون باحسناً من مصير تكليف علاوي لأنه تكليف لشخصية مخالفة للمعايير والمواصفات، التي وضعها المظاهرات، الذين يمثلون الإرادة الشعبية الواسعة للعراقيين.

وأنه سيجري إصلاحاً إدارياً في النجف، ويعلق هيل بقوله إن ادعاء الزرفي أنه مرشح التوافق في النجف غير صحيح لأن علاقته سيئة بالمجلس الأعلى وأن التحالف هو الذي أوصله إلى منصب المحافظ. في تفاصيل الوثيقة يقول السفير هيل إن الزرفي مواطن أميركي وإنه يدين بالفضل لأول منصب له لسلطة الائتلاف المؤقتة عندما عينته محافظاً للنجف عام 2004، وإنه يدين أيضاً بفضل آخر لنوري المالكي، الذي تحالف معه في عهده وكيلاً لوزارة الداخلية لشؤون الاستخبارات. في صفحة على تويتر باسم «المستشار» لشخص يصف نفسه بأنه «قريب جداً من مصدر القرار العراقي»، سيناريو لما سيتم بعد تسلّم الزرفي رئاسة الحكومة، ففي الصفحة الأولى سيتم إضعاف دور الحشد الإرهابي حسب وصف السيناريو، وتصفية قياداته ومن ثم إنهائه، وستستمر الضربات للمقرات والمسكرات التابعة للحشد وتدمير بنيتة التحتية ومخازن العتاد والصواريخ والمواصلات، وقد تم تحديد نخبة من الضباط لإعادة لانقلاب عسكري بدعم أميركي بريطاني.

قد سربها، وهي برقية بعثها السفير الأميركي في العراق كريستوفر هيل إلى وزيرة هيلاري كلينتون السابقة ومجموعة عمل العراق في يونيو 2009 وتعلق بأول لقاء جم الزرفي مع فريق الإعمار الأميركي، بعد توليه منصب محافظ النجف عام 2009. موجز الوثيقة هو تعهد الزرفي بعدم إجراء تغييرات في المناصب المهمة في النجف خلال الـ 60 يوماً الأولى، وأنه سيجتث شبكات المخابرات الإيرانية والسورية من النجف

إن تحالف الفتح وائتلاف دولة القانون وكتلتي العقد الوطني والنهج الوطني، وهي جميعاً موالية لإيران، أصدرت بياناً عبر عن وجهة النظر الإيرانية التي اعتبرت فيه اختيار برهم صالح للزرفي «تجاوزاً» لجمع السياسات الدستورية والاعتراف السياسية، من خلال رفضه تكليف برهم صالح للزرفي الأكبر ابتداء بطريقة غير مبررة وإعلانه ذلك رسمياً، وذلك ما يقلقنا من أن حاملي الدستور يعلن مخالفتهم الدستورية على الملأ وقيامه، أخيراً، بتكليف مرشح آخر من دون موافقة أغلبية الكتل المعنية بذلك. في خضم ذلك تداولت مواقع التواصل الاجتماعي وثيقة وصفتها بـ «المهمة» كان موقع ويكيليكس

ومحاولة نهب موازنة العراق لهذه السنة وتكرار سيناريو سنة 2014.

إن الآلية التي جاء بها ترشيح المرشحة والتي رشحت قبله محمد علاوي وعادل عبد المهدي وغيره، وإن موافقة جهة ورفض أخرى للمرشحين هو تبادل أدوار وفقاً للسيناريو الإيراني المرسوم لهم لاستمرار بقاء الفوضى لأطول وقت ممكن، وتستغل إيران هذه الفوضى لعبور مرحلة الحصار عليها وتحقيق أهدافها السياسية.

الواضح أن إيران لن ترضى بأي حكومة لا تعلن ولاعها لحكم الولي الفقيه، وتسخر إمكانيات العراق لخدمة إيران، في الوقت ذاته ترفض الولايات المتحدة أي حكومة عراقية تتسم بأي مقدار من القوة لأنها الشريك الثاني لإيران المستفيد من العراق، وما يظهر على السطح من صراع هو صراع مصالح وليس حباً بالعراق. الدليل على ما نقول ما صرح به مفاوض سياسي في تحالف النصر عندما قال «إن إيران تريد حجر العراق في زاويتها لينظر إلى مصالحه وإلى العالم من خلال عيونها، وليس عيون أبناء شعبه».

د. باهرة الشيلخي  
كاتبة عراقية

استقبل المظاهرون العراقيون تكليف عدنان الزرفي بالرفوض، وقالت اللجنة المنظمة لمظاهرات ثورة تشرين: إنها تعلن رفضها القاطع لمرشح أحزاب المحاصصة الطائفية العميلة للفساد، عدنان الزرفي، المعروف لأهالي مدينة النجف بفساده الذي أركم الأنوف وولائه لحزب الدعوة ومشاركته في دورتين انتخابيتين في عضوية البرلمان المؤرر، معتبرة أن اختيار الرئيس برهم صالح «هذا الفاسد المنصب رئيس الوزراء استهانة بعقول العراقيين وتجاهل متعمد لمطالب المعتصمين السلميين».

والواقع أن تكليف عدنان الزرفي بتشكيل الحكومة، بعد اعتذار محمد توفيق علاوي كان استمراراً للعبة إضاعة الوقت، التي تمارسها إيران بوساطة أزمعها لكسب الوقت واستمرار الفراغ وحكم اللادولة وسيطرة الميليشيات على الجانب السياسي والأمني والعسكري والاقتصادي،

